

## حالة استنفار

ارتفعت فرائسُ رئيس الشرطة و انتفض كالمسوع على كرسية الهزاز و هو يلتفت إلى الصورة المكبرة وراءه في إطارها المذهب , و قد خُلِ إلى أنها تتأهب للخروج فتنقض عليه...

لقد أخبر بأن هنالك حركة مسترابة في بيت العربي الحوات أحد متساكني الحي الجنوبي لمدينته الهادئة. قلب أوراق ذاكرته يبحث للزجل عن صورة له فيها فلم تسعفه... أ يكون قد تزلت ذاكرته و هو الذي يكاد يختزن سجلات المركز بأجمعه أم هو مشتبه به حديث العهد...ضرب على الطاولة الطويلة بكفه الغليظ محاولا الإمساك بالهواء....

نادى الحاجب المسمر بالباب وأمره بأن يبلغ جميع أعوانه بضرورة الحضور لاجتماع  
... حول الطاولة الممددة  
...  
...ه كان عاصفا  
... يمكن الاجتماع مطولا و لكن

وانتهى بأوامر مشددة تقضى بضرورة متابعة الحدث عن كثب و بإيفائه بالتقارير المفصلة كل لحظة و عدم إغفال أي معلومة مهما بدت لأعوانه بسيطة و التنبه على بقية المخبرين القارين و المتعاونين بالتحرك السريع لأن عليه أن يجهز تقريره إلى رؤوسيه قبل أن تصلهم الأخبار من غيره.

انتشرت الأوامر بين المخبرين فتفرقوا في كل مكان كل بطريقته يريد الاستئثار لنفسه بالحصول على الخبر الذي يطفئ النار المستعرة لدى رؤسهم و التي يكاد لهيبها يحرق مكتبه...

في بيت العربي الحوات كانت العائلة قد استنفرت كل معارفها للوقوف إلى جانب ابتهم البكر التي تمر بفترة عصيبة هاته الأيام. كان الأب ملتصقا بالهاتف يكالم كل زبائنه و معارفه و الأم تجوب شرفة المنزل و الهاتف الجوال لا يكاد يفارق أذنها تتصل بصديقات المعهد و المدرسة و الحمام.

و حتّى الروضة و صالون الخلاقة ليقفوا ولو لمرة واحدة إلى جانب ابتهم فلذة  
كبدهم في هذا الظرف الحرج من حياتها و الذي يكاد يعصف بمستقبلها و  
بمصيرها...

تالت التقارير على رئيس المخفر « ... قال ابن العربي الصغير أنه اشترى  
ثلاث بطاقات شحن للهاتف الجوّال بقيمة ثلاثون ديناراً... أمه طلبت منه توزيع  
أوراقا على الجيران يبدو سيّ ... دي أنها منشورات... »

ن تبتّنا من بعض الأرقام تبتّنا أنّ  
أنهم يخبرون معها ... »

تقرير رقم 7458 في مقهى الحكيّ أحد أقارب العربي يطلب من بعض  
جيرانه و زملائه في العمل بضرورة مؤازرة قريبه... »

رنّ جرس الهاتف فرمى الرجل الأوراق بعصيّة و ارتمى على السّماة السوداء يلتقطها مع  
أنفاسه المتابعة « عزيزي اني أنتظر - ولد البحر - هل نسيت وعد البارحة... »  
ندمة زيد يلحقني للدّ  
السّماة و عاد يقبّل الأوراق

أستفيد أنّه منذ يومين أن العربي و قبل الالتحاق بحلقة السّمك بسوق الجملة  
اتّصل بزملاء له و كان يهمس في أذنه ببيع بعض الكلام لم يكن مطوّلاً و لكنّه كان  
يمدّهم بورقة صغيرة و ان لم أتمكّن من سماع الحديث الذي يهمس به نظراً لكثرة  
الضحج فأنني تبتّنت أنّه يمدّهم برقم لفصائية أجنبية يتكرّر دائماً... »

إحدى المخبرات لها قاعة خلاقة قبالة بيت العربي استدعيت على عجل و طلب  
منها أن تدلي بما لديها من معلومات.

ذكّرتهم بأنها ضمنت كلّ ما تعلم في تقاريرها السابقة استشاط الرّ  
أعلمها بأن ليس لديه من الوقت ليقرأ تقاريرها السخيفة مع تلك الأخطاء الفظيعة  
و ذلك الخطّ الأعوج و أشار بسبّابهة الى كيس من الأوراق مرمي فوق كرسيّ  
إلى جانبه... و أمرها بأن تختصر الكلام و تفيده بالمختصر و المفيد من

المعلومات عن الرجل و عائلته و نعتها بألفاظ سوقية لم تتعود سماعها منه...  
سيدي ان الرجل بتا بkra تجاوزت عقدها الثاني تدرس بالجامعة يزورها كثير  
من الشبان و الشابات و في بعض الأحيان يصحبهم رجل طويل القامة يحمل  
كيسا أو ما يشبه الكيس أسود اللون يضعه على ظهره كما يضع التلاميذ  
محفظاتهم و كثيرا ما يثير سخرية الأطفال...

و كنت أسمعها تردد أغاني مارسيل خليفة فيروز و أغاني البحث الموسيقي...  
تلبس قبعة حمراء و سراويل الدجين و هي تردد كثيرا على دار الثقافة و المكتبة العمومية ...  
« بعد أن أنمت كلامها أمرها أحد الأعوان بالانصراف و بضرورة إبقاء عينيها  
توحيث و أعلمها بأن قاعة الحلاقة ستقع مصادرتها وقتيا زبائني سي ... »  
تريدن مغادرة الحي لظ  
ترددهم عليك هـ ... أعربي عن وجهي با.... »

عاد الرجل إلى التقارير الفورية التي صارت تتقاطر تباعا دون هوادة على مكتبه سر . « ... ي  
جدا من 478 إلى من يهّمه الأمر وقع اجتماع ضخم موسّع بدار الحوات استدعى له  
جميع أقاربه... » و في تقرير آخر قرأ « ... أستفيد أن العربي رجل ناجح  
لا مشاكل له مع الجيران لا يختلط بأحد فهو إما أن يكون في السوق أو في  
المنزل يدخن النرجيلة في شرفة منزله غالبا لأن زوجته لها حساسية مغرطة للتدخين... قوم  
بأداء صلواته دون انتظام عدا شهر رمضان... لا يصلي التراويح في الجامع...  
تذهب زوجة العربي إلى الحمام كل أسبوع بمفردها تصف  
الحي الراقي بالمدينة تزور أمها الأرملة كل  
... يوم جمعة و ثلاثاء... »

تصفّح أبو كلبشة التقارير التي لم يعد يستطيع التركيز في محتواها... أحسّ  
بأن الوقت يداهمه و لم يتمكّن بعد من إغلاق ملفّاته القضية... خاف أن  
ينكسر الكرسيّ الهزاز فيستقرّ وحيدا في الغرفة المجاورة أو على الرصيف يعد  
السيارات فجزع لهاته الاحتمالات و ارتجفت الطاولة المديدة أمامه علا صرير باب  
غرفة التوقيف فقفز من مكانه خارجا و قرّر أن يتنقل بنفسه على عين المكان في  
الأنشاء رنّ جرس مكتبه فعاد لاهنا امتدّت يده المرتعشة إلى السمّاعة تعدّ . رت ساقه في

اعة .

لأخرى و قد طرح أرضا قَرَب الس

« ار أنا

في قلبي أقعد فيها الد

ماشية لدار بابا ... « سمع أحد الأعوان الارتطام داخل القاعة فدخل يستجلي الأمر...

«لا بأس عرفني ...»

ميين لابس وأنا الحوت باش يخليلى بيتي و يقضى علية في

خدمتي...»

دخل شرطيّ يجرّ شابّا. علا ضجيج داخل المخفر. نهض رئيس المركز. استعاد

هيبته فوق الكرسيّ. ناوله معاونه كأس ماء قهوة و سيجارة قائلا « استرح

قليلا سيّدي سأحضر السيّارة...»

عندما وصلت السيّارة قرب دار العربي رأى المخبرين في كل زاويا الحيّ فعادت

إليه ثقته بنفسه و بأعوانه و لشّد ما سرّ و هويرى أحد أعوانه قد اتخذ من قمة

شجرة كلتوس مستقرّا له و لكنّه توجّسه مكروها ممّا رآه من حركية خلف أسوار

المنزل و قد شاهد بنفسه زوجة العربي تفتح مذكرة فوق مقعد خشبيّ تحت

شجرة بالحديقة المنزلية و تسارع إلى هاتفها الجوّال للمهاتفة... كما رأى في

رأس الشارع مجموعة من الشبان متحلّقين حول عمود الكهرباء تبيّن من

م مسافة غير بعيدة سارع الشبّ

بالحجارة و التفرّق في الأزقة و علا صخبهم و لمّا نزل من السيّارة تبيّن قول

أحدهم

« غدا نلتقي باكرا أمام دار عم العربي الحوات...»

عاد إلى مقرّه عازما على غلق هذا الملفّ النّحس في أسرع زمن فقد يكون ما

يخطّط له داخل تلك الأسوار أكبر ممّا تتحمّله نياشينه و قد يندم ان قضى أمر و لم

يشعر مروؤسيه فعليه أن يكون دائما في مستوى ثقتهم و أن يكون السّباق لحماية وطنه من كلّ

من تسوّل له نفسه أن يعتدي عليه أحسّ ... أبو كلبشة أن الشرنقة بدأت

تضيق و هو يتصعّب ملفّ الأسرة ليتطلّع على سيرة الابن الذي فرّ مع أصدقائه فتيّن له أنه تلميذ

بالسنة السابعة علوم كثير المشاكل مع الإدارة له رفت من المعهد لمدة خمسة

عشرة يوما و قد قبض عليه مع المتظاهرين ضدّ العدوان ضدّ العدوان على العراق  
في مسيرة سلمية نظّمها اتحاد الطلبة و هو يجالس مجموعة من الشبان منّهم  
بشمّ اللّصق.

مرّ الوقت ثقيلًا و لم يصل الرئيس إلى تفسير قاطع لما يقع وراء تلك الأبواب  
المشرّعة في دار العربي و أحسّ بثقل المسؤولية على كتفيه و شماتة زوجته  
فيه إن حدث شيء خارج توقّعه مخلّ بالأمن في بلدته الهائلة فقرّر أن يقوم  
بمهاجمة المنزل عند الفجر و حرّر لذلك عريضة ادّعاء « ... التهمة توزيع  
مناشير غير مرخّص بها و التّخابر مع جهات أجنبية... »

تّ جرس الهاتف التقط السمّ . اعة في عجل . تالت ألفاظ التأنيب الحارقة  
للأعصاب و التجريح المخلّ للياقة... قضمت الكلمات أذنه فأبعدها ليحمي  
ن انتهى الكلام أعاد السمّ . ... اعة الى مكانها بهدوء.

في عروقه لدغته حماوة الكرسي الهزّ ...از...

مرّت الليلة ثقيلة في بيت العربي الحوات فقد غادرت البنت المنزل مرتبكة أشدّ  
الارتباك رغم ما بذله جميع أفراد العائلة من جهد لطمأنتها و الرّفح من معنوياتها .  
أمّا الأم فقد قضت ليلتها أمام جهاز التلفاز تابع برنامج منوّعات شهير في إحدى القنوات الأجنبية و  
لم تتم مع زوجها ليلتها في بيت النوم فأحداث البرنامج جعلها لا تستطيع مغادرة قاعة الجلوس و  
خيّرت النوم على الأريكة و لم تتم مع زوجها في السرير رغم انه أوى إليه متأخرا  
أما الابن الصغير فقد قضّ . ي ليلته باكيا في غياب أخته  
المتشبّث بها أكثر من أمّه . مراد الولد الذي لاحقته الشرطة مساء له موعد مع  
أترابه باكرا لإجراء مقابلة في كرة القدم ضدّ الحيّ المجاور كما أنّه يكره المنوّعات  
لذلك خيّر النوم باكرا.

عند الفجر أتمّ رئيس الشرطة كامل استعداداته و انتصب واقفا أمام منزل العربي  
المتّهم بالتواطؤ مع الخارج.

طرق الباب عدّة مرّات طرقا أحال الزوجة الممدّدة فوق الأريكة واقفة وقد اختلطت  
الواقع وفتت تفتح الباب لابنتها فتحت دون أن تشبّ ... ت في الطارق

لكثرة زيارة الأقارب لهم بهتة المناسبة و استدارت مسرعة لتلتحق بزوجها ولكن  
طريقة دفع الباب أحوالها ممدّدة على صدرها فوق الأريكة المقابلة للباب...تعالى صراخها.

جميع أفراد الأسرة أمرهم الضابط المزهوّ ... بصيده بالاصطفاف إلى  
الحائط... طلب من أعوانه تفتيش المنزل و الحديقة الخلفية و إيفانه  
بالمشورات...التفت إلى العربي الذي لا يزال يعاني آثار الصدمة و طلب منه  
إحضار المناشير التي وزّعها و إبلاغه بجميع أسماء العصاة التي تعمل معه و عن  
مخططاتهم التخريبية في الحال و هدّده بأبشع التهديدات... صعق العربي لما  
سمع و تسمّر في مكانه و انهار جسمه منبطحا على الأرض... سارع مراد  
الذي سرى دم الشباب في عروقه حراً و ارتوى على الشرطيّ الذي اقترب من  
والده فطرحه أرضاً...

صاحت الأم في وجه الرجل الذي بدت علامات النصر على محبّاه ظاهرة و طلبت  
منهم الكفّ عن التفتيش و تهديد زوجها و إنها ستحضر الأوراق عن طواعية.

رأى اسمه على صدر قائمة الموسّد .. مين و هو في الصفّ  
الأول من المكرّمين عشية عيد الثورة العظيم...

امتدّت أمامه يد المرأة مرتعشة تمسك بعض أنصاف الأوراق... نفخ صدره  
للمسئول الكبير يوسّسه... أوحى له أحد الضباط بأن المرأة أحضرت  
المناشير... استفاق من حلمه منشرح الصدر باسمه كيف لا و قد أثبت للجميع  
أعداءه قبل أصدقائه قدرته الخارقة في حلّ كلّ القضايا...

تلقّف المناشير بلهفة كمن عثر على كنز... استدار... أخذ الأوراق بيده  
ورقة الأولى الثانية الثالثة ت ... أ ... > ... رلعض  
الخطوات ... تطايرت الأوراق على الأرض... تلقفها أعوانه بين القاعة و السقف... بحث  
عن زميل له يستند إليه ... تراحم الأعوان على الأوراق يتخاطفونها

قرأ أحد أعوانه ورقة ص ... و ... «توا لفائدة ابتنى  
التي تشارك في منوعة star academy على الرقم: 00010877 أخوكم الغربي الحوات

» .....

## الصندوق

نظرت إلى الصندوق الملفوف بغطاء حريري باهت. طافت به كأنها تؤدي طقساً دينياً ... كانت أصوات النسوة اللواتي هيين إلى منزلها بالكاد تسمعها ... عندما أعيها الطواف انخت و جلست على ركبتيها زاحفة تحوم حوله متحسّسة أطرافه.

لا زالت تذكر ذلك اليوم الذي جاءت فيه أمها بصندوقها المنقوش الذي ورثته عن أسلافها و قد وضعت فيه بعضاً من حلّيها هديّة بمناسبة زواجها تذكر كلّ . قطعة فيه ... عطايا أمّها هدايا زواجها و ما اقتنته هي ... الخواتم و الأساور و العقد بتفاصيل أشكالها الدّقيقة ... كانت سعاد لا ترى في الذهب وسيلة للزينة فقط بل هو كذلك كنز و ضمانة لغوائل الدّهر و صروفه و كان صندوق أمّها الهدية خير حافظ لكنّها تحتفظ به في خزانتها المقفلة أبداً.

مرّت سنوات و سعاد لا تفتح الصندوق إلا لتزّين بالحلّي و لكن ذلك اليوم من تلك السنة لا تزال تذكر كل تفاصيله عندما دخل عليها ابنها البكر غرفة نومها على غير عادة بابها أراد من الشّهائد و قصّ .

شغل في اختصاصه و لمّا أعيها البحث وهدّته الوعود الزائفة و الآمال المعلّقة على جبل الأكاذيب السرمديّة صار ركن مقهى « العمل » بداية يومه و خاتمه ... و عندما أدرك أن ركن المقهى صار يجنّبه حرج الإجابة عن أسئلة العائلة و يعفيه التهرّب من دعوات أصدقائه و صديقاته ز نظرات الشفقة و ابتسامات السخريّة اتّخذهُ مستقرّاً له .

و لَمَّا طال بقاءه و صار جزءا من أثائه انظّم الى عمّاله « صانع قهواجي » مخافة أن يفقد في ركن المقهى و عزلته ما يشدّه الى إنسانيته و الى رغبته في الحياة.

ضربت سعاد الصندوق بكتلها يديها و قد هالها ما صار إليه من انتفاخ ثمّ ضمّته إليها حدّ . قت في أعلى الصندوق.

رأت ابنها أمامها باكيًا يطلب منها المال لأمر مهمّ... و من أين تأتيه بالمال و هب المرأة الملازمة لبيتها و ليس لها من مال إلا ما يعطيه لها زوجها لسدّ حاجياته. حينها سقطت دموعه ساخنة كالجمر على ركبتيها ... أما اليوم فان دموعها صارت تروي خشب الصندوق. حينها قابلت بين دموع ابنها و ما يحتويه صندوقها المنقوش و اليوم ليس لها إلا صندوقا باردا تتحسّس أطرافه.

عندما نزلت دموعه من مآقي عينيه حزنا و كمدا على ركبتيها أحسّت بها من تحت مفتاح الصندوق على صدرها مرّ ... رت يدها

على شعره تلامسه و الى رأسه ترفعه و عينيه تمسح الدمع عنهما و وجهه تقبله ثمّ أخرجت المفتاح. مسكت ابنها من يده. قادت الى الخزانة . أخرجت الصندوق. فتحتّه . وضعت ما بداخله تحت أقدامه. ضغطت سعاد على الصندوق. تبحث عن وجه ابنها . أرادت أن تفتحه كما كانت تفعل مع صندوقها المنقوش و لكنّه أبى و استعصى ... فاحت منه رائحة البحر التتة فازداد تشبّثها به مصرة على فتحه.

مدّت سعاد يدها الى صدرها . أخرجت المفتاح . مسكت قفل الصندوق . ت فيه المفتاح كان كبيرا الى حدّ . انه ضاع بداخله . حاولت أن تعيده إليها و تضعه في صدرها الى الأبد و لكنّ القفل كان ضخما و صدنا ... و عندما يشت سعاد من إخراج المفتاح أرادت أن تحمل الصندوق و تضعه في الخزانة كما كانت تفعل في الماضي و لكنّه كان متنفخا و ثقيلًا جدّا ينزّ ماء مالحا. حاولت ... خارت قواها ... و استحال عليها إعادته الى الخزانة ....



## الحلاقة و العروس

تمرّ الأيام ثقيلة كسلى طيلة الفصول الثلاثة فى قاعة الحلاقة الواقعة بالشارع  
حول الصيّف تتزيّن القاعة بشتّى  
الحوالى وتكثر بها الحركة فتجدّ . د صاحبتها «رملة» أدوات العمل وتقتنى  
آخر مبتكرات الزينة والعطور فهي حريصة على أن تضل قاعتها مقصد كل  
عروس. عبقّت رائحة البخور ذلك اليوم القانظ و غمرت الشارع الفسيح بلغت  
مداها متجرّ» العربى « تاجر الأقمشة و فساتين العرائس فاستبشر خيرا  
ودعا لصاحبة القاعة بالبركة و بتزيّن سعدّها الذي تأخّر أكثر ممّا يجب فالمسكينة  
كما همس لأحد زبائنه لازالت تنتظر خطيبها الذي يعمل بالخارج منذ أكثر من

خمس سنوات و هي في كل سنة تَمَيَّ النفس بأن تكون سنة عودته و لكن دون جدوى ففي كل سنة يؤجل خطيبها عودته بدعوى أنه مازال لم يتمكّن بعد من أسباب الاستقرار ليفتح بيتا و يريحها نهائيا من العمل رغم إلحاحها عليه بالزواج في حد ذاته طريق للغنى و لكنّه لم ييلع الطعم كما كانت تردد «رملة» و هي تطلق ضحكها الساخرة في وجه التاجر المتصابي.

مرّ ذلك الصباح ملينا بالحركة لا داخل قاعة الحلاقة فحسب بل في الشارع بأكمله و خاصة في محلّ بيع الأقمشة زحفت عدّة فتيات صيحتها لتأكيد موعد أو تخمينت في غمرة غدوّ . و رواج الفتيات «زينب» إحدى زميلات لدراسة تدخل محلّ الأقمشة وسط موكب بهيج من النسوة لم نعر الحلاّ . قة لما رأنا كثير الاهتمام فقد باعدت السنن بينها و صديقتها و تكفّلت بتمر تلك الصداقة كما أن انصرافها لشغلها منعها من السؤال عليها.

تعوّدت «رملة» أن لا تغلق القاعة عند منتصف النهار فتترك معاوتتها و تقصد أحد المطاعم القريبة تتناول الغذاء مع رواده الذين صار بعضهم أصدقائها بحكم الزّمن لا غير و أصبحت تلك عادة يحافظون عليها فيبادلون أخبار الشارع الكبير و المدينة ...

عندما كانت رملة تدخ « » ن سجارة ما بعد الغذاء وسط الضحكات و النكات كان تاجر الأقمشة يَلْج «ج على معاوتتها بأن ترمج على عجل و دون سابق موعد لهذا المساء عروسا هي ابنة أحد زبائنه المهمين قد أوكل له مهمة التوسّط عند صاحبة القاعة لما له من مكانة. فالعريس على عجل من أمره يريد اصطحاب زوجته في سفره للعمل خارج الوطن تردّ . دت البنت أن تستشير و لن ترفض طلب سى العريى نك «م « » إن مواعيد المساء ليست مزدحمة إلى حدّ رفض الزّبائن العرضيين.

عادت الحلاقة منتشية بالضحكات و بصحبة المطعم و ازداد انتشاؤها عندما رملة قد عزمت على أن تشغل بكلّ طاقتها لث «و « فر المال الذي يملأ عين خطيبها و تسدّ كلّ الذرائع التي تمنع إتمام زواجها هته الصانقة. كانت نغمات المزود تصدح الأذان داخل القاعة بإيقاعها الذي يرافقه رقص الحاضرات و كانت الحلاقة في غمرة انتشائها ترافقهم الرقص و الغناء و هي

منهمكة في تزيين عروسا بدينة ذات شعر جاف خشن و متمرّد فاستجبت بكل صيرها و خبرتها لإظهارها في صورة تلاءم المناسبة و يجعلها تنسى صورتها التي جاءت بها و هي تحدّق في المرأة.

«روس الفزّاعة لم تجد بد »  
بالمقصورة.  
» من أخذ استراحة

دخلت الحلاقة و أشعلت سيجارة تدخّنها و قهوة مضمّخة بماء الزهر ترتشفها تطلب لحظة انتشاء هاربة عندها دخلت فتاة الصباح التي رأتها بـ«العرسي » و أخذت موعدا دون علمها فسارعت مساعدتها لاستقبالها و تهيتها مستغلّة استراحة «رملة » و ترك لها وضع اللمسات الأخيرة محاولة إخفاء ما قامت به لعدم إبلاغها بما فعلت. أشعلت سيجارة أخرى تملأ بدخانها المكان و تبعدّها و لو لحين عن رؤوس الزبائن. فرغت مساعدتها من تزيين العروس و قد ضاعت ملامحها وسط المراهم و الألوان و طلبت «رملة » لتضع اللمسات الأخيرة .

ألقت الحلاقة السّلام دون أن تسهب في الحديث مع حريقها و قد رأت أنها تعرض عن الكلام و قد غشتها حياء العرائس. أبدعت «رملة » رغم تعيها في إبراز جمال العروس و الواقع أنها كانت جميلة بلا مساحيق فلم تجد كثير العناء من عملها تمتّ من كلّ . قلبها لو ترى نفسها عروسا

تزفّ هذا المساء و قد أعجبت بما أضافت أناملها على وجه صديقها التي تجاهلتها. لم تشأ «رملة » أن تترك العروس تغادر القاعة دون مرافقتها و هو صنيع قلّما قامت به و لكنّ جمال تلك العروس أنساها دورها و تماهت معها دون أن تشعر.

مسكت بيدها تساعدها تخطّي درجات القاعة الثلاث نحو السيّارة الرّاسية على جادة الشارع الملاصق للقاعة.

كان الوقت مساء و كانت أنوار مصابيح الشارع الفسيح قد اشتعلت لتوّها متشّية تبثّ ضياءها الخجول تجلي به العتمة الرّاحفة على المدينة عندما تخطّت «رملة » آخر درج من درجات القاعة. شعرت أن عليها ضبط مشاعرها و العودة إلى

عملها فقفلت راجعة بخطى حثيثة و لمّا وصلت الباب استدارت نحو العروس  
تشييعها بنظرة أخيرة كأنها تريد الاطمئنان على ما أبدعت أناملها.

ازدادت المصابيح اتقادا تنير الشارع و صوت موسيقى المزود يطبق الكمان. أَلقت  
عروس و على السكّية « ارة  
المزدانة فرأت بالباب الرجل الذي تنتظر يفتح لها الباب في انتشاء يهَمّ بالدخول.

## المحمية

كان مارًا من أحد أسواق المدينة العتيقة تدفعه جموع المارة يمينه ويسرة وكان العرق النَّاز يثير لديه رغبة التقيء لولا فسحة الطَّيِّب التي تتبعث من مجامير الباعة. رماد التدافع أمام دكان أحدهم رآه يقنع جمعا من السياح لشراء بضاعته. دفعه الفضول و الطمع في أن يراود أحد الشقروا فقد تشفق عليه أو تحبّه فتأخذه معها إلى بلادها إلى الالتصاق بهم أكثر . و لكن ما استرعى انتباهه هو تدافعهم إلى العقارب المحنطة بين دفتي أغلفة الشرائط الموسيقية وإقبالهم على شراءها فاق توقّع حتىّ صاحب المحلّ.

عندما غادر السياح المحلّ وأخرجه سيل المارة من النهج الضيّق إلى ساحة  
تعيد صورة السيّاح في« ه ه »  
على شراء العقارب. لم ينس «الزاهي» أصله الريفى. عادت إلى ذاكرته  
فترة الصبي وكيف كان وأقرانه يجمعون السّوام لبيعها يوم السوق الأسبوعية بلا ثمن و جزر  
أنها كانت تستقرّ بهته الدكاكين لتباع لهؤلاء السياح تذكّر . ر أن في قريته لا يكاد يخلو حجر واحد من  
عقرب تحته. ألا يمكن أن تتحول هته السامة إلى مصدر للثورة ؟ ...

تصفّح «الزاهي» جريدته التي ابتلت عرقا وساح خبرها الأسود بين أصابعه. فتح صفحة  
الإعلانات .

كان يقرأها بتفاصيلها كأنه يبحث عن شيء محدّد . كانت تلك عادة اكتسبها من  
مصاحبة بعض السماسرة من أصدقائه الذين أقسم له أحدهم أن سبب ثروته إعلان في جريدة  
ما لا يكون اليوم يوم حظّ . ه ؟ أنه صاحب فكرة و المال تجمععه الأفكار الجديدة .

أشعل سيجارة يدخنها. أطفأ عقيبها بالمطفأة الصدنة. لم يعثر «الزاهي»  
بعد على الوسيلة التي يبيع بها فكرته. هل يعلن عنها بالجريدة يبحث له عن

شريك؟ أم يفتح أحد أصدقائه من أصحاب المشاريع ؟ ... ولكنه خاف من أن  
الفكرة ولا يجنى إلا الحسرة بعد التفحص و التمعّن  
ر بها إلا الجسور فقّر  
يتخذ لنفسه شريكا أحصى الرجل أمواله و باع عقارا يمتلكه فأمكن له بذلك جمع  
المال الذي سينجزه مشروعه.

تصفّح خريطة المسالك السياحية للبلاد . لم يعثر على قريته بين المسالك . لما  
لا يكون إذا صاحب المبادرة و يلحقها بها فالزمن زمن الانفتاح و المبادرات الحرّة و  
مرحلة؟ استعاد الرّ

يتلهّفون على التقاط العقارب المحتنّطة تخيّل «الزاهي» كيف سيكون حالهم  
عندما يرون العقارب عن كتب في مكانها الطبيعي . رأى توافد السياح من كل  
الجنسيات تدقّق على «ميناء فرنسا» و على الدكاكين المغفلة و معصرة  
الزيت القديمة فتسرع أمامهم صبيّة تقلّب لهم الحجر و ترهم العقارب على  
حقيقتها ثمّ يشقون طريقهم بين صفوف التّين الشوكي التي تعاند في طولها  
سيكون للتين كسلطان الغلّ

لمنافعه الغذائية . سيفرد لجنة خاصة للدعاية و الترويج سيكون التين الشوكي  
العلامة المميّزة في المطاعم علامة مسجّلة لعهد جديد في التغذية الصحيّة الخالية من المواد  
الكيميائية سيقدم في أطباق متنوّعة تسحر الناظرين . اقترب النادل من الطاولة  
ه الزاهي قانلا هل تحب «  
ثمّ يخلط عليه ن «و  
من الموز ... وين عايش خويا»

أدرك «الزاهي» أن أفكاره تساوي ذهباً فعلا و أن «الهندي» الذي لا قيمة  
له سيكون مصدرا لثروته. أبطأ النادل بالوقوف متماديا في الحديث أراد «الزاهي»  
« أن يصرفه عنه فمشروعه لا يحتمل الخير فطلب منه أن يناوله قهوة أخرى مع قارورة ماء.  
الزاهي لو أن سي «  
« احا سحرهم منظر القرية و أرادوا المبيت... جال ببصره رأى  
المساكن مهترئة متناثرة . لم يعثر بينها على مأوى واحد يليق بهم. أمعن النظر  
و تفرّس فقابلته بيوت القشّ المبنية بقصب السنابل ولج واحدة منها فصدته رائحة

الأكل و دخان الموقد و رائحة الرماد المتناثرة ... خرج مسرعا و قد عثر على  
مبتغاه ... لما لا تكون هنه الأكواخ هي الحل. سيني سلسلة أكواخ جديدة برائحة القصب  
الذبة الذي لم يَلَوْثُه الدخان العفن تكون سلسلة مباني في شكل دائرة مغلقة  
توسطها مجموعة أخرى أصغر مساحة يخصص جزء منها لبيوت الاستحمام و  
جزء آخر للطبخ مجهزة بمجامير طينية بأشكال جديدة و بألوان زاهية على شكل  
تحف فنية تستعمل للطبخ و للإضاءة إن لزم الأمر مع المصابيح البترولية التي ستحل العنمة في  
قريته إلى نور وهاج يجلب الرّعاء له و لها و بقي الأهالي مشاق التردّد على أعتاب المسؤولين  
مطالبين بإيصال النور الكهربائي ...

ستنسى مجاميره و فوانيس البترول و السياح الأهالي المطالبة بالكهرباء ... و ما جدواه إن  
كان سيُشوّه صورة القرية التي يريدونها مثلا للسياحة البيئية و أمثلة يكون له السبق في إنجازها  
و استثمارها فهؤلاء السياح يبحثون عن الأماكن الخام التي لم تطأها أقدام العولمة .

أراد «الزاهي» أن يشرب. دخل كوخا جال يبصره أركانه لم يجد للماء أثرا .  
من أين يتدبّر الماء؟ سيسقيهم من العين الجارية العين التي شرب منها  
أسلافهم زمن الحرب العالمية الثانية و لكن الزمن تغيّر وهم ليسوا جنودا مكرهين  
على شرب أي ماء ... ثم و إن علموا أنها عين سائبة ترتوي منها الدواب و أهل  
القرية و الآوام على حدّ السواء فسيشبهون عليه سيف حقوق الانسان الذي لن يستطيع إعادته  
إلى غمده و بذلك لن يكتب لمشروعه أن يرى النور أصلا و لن تستغلّ سلسلة أكواخ القصب و لن  
يسوّق التين الشوكي و لن يكون رائدا للسياحة البيئية ولن ... ولن ... ولن تمتلئ جيوبه ...

هل أهدم المنتجع الذي بنيت ؟ أشعل فيه النّار ؟ أو أتركه لأهل القرية بلا ثمن فيصبح مرقدا  
لخرفانهم ...؟

لا ... لا يمكن لمشروعي أن يتوقف نا أجل الماء... آه لو كان بإمكانني أن أمنع  
وصولهم إلى مصدر العين لحلّ الإشكال ...؟ لا ... يمكن أن أغامر فهؤلاء  
السياح رغم ما يدونه من بلاءة فهم فضوليون لا تقنعهم الأجوبة الجاهزة.

دل أمامه يطلب الحساب فقد انقضت حصّته في العمل      قذف الصبيّ كان يتخّذ ... ذ من  
تة فرنسا      ملعبا بكرته تها      «...      ت فوق الطاولة سقطت قارورة المياه